كيوبيك | نيويورميك

١٩٧١/٥/١٩

" عدد المصريين بالنيوزهم سيكونون ممتنين " هذا هو ما كتبه احد المحررين البارزين فى القاهره فى الاسبوع الماضى ، واضاف يقول " ولكن عدهم بالحريه فانهم سيكونون سعداء . فقد توفر لهم الطعام من قبل ، ولكنهم لم يتمتعوا بالحريه على الاطلاق " .

وما يذكر ان قليلا من النظم البوليسيه ما زالت قائمه وهى تشكل اختناقا وامتصاصا اكبر مما فعل الجهاز الذى خلقه الرئيس السابق عبد الناصر خلال التسعه عشر عاما الماضيه ، والذى بدأ خليفته السادات فى حله فى الاسبوع الماضى الامر الذى اثار الهتافات العاليه من جانب الامه بأسرها ومن الناحيه البوليسيه فان جهازين أشرفا على الامن فى مصر : جهاز المباحث العامه الذى يضم ألفى موظف وتتبع وزارة الداخليه كما وتضم شبكته حوالى ٥٠ الفا من المخبرين ابتداء من الشحاذين فى الشوارع الى كتبه الفنادق وبحصلى القطارات والمخابرات العامه المستقله التى تخصص لها ميزانيه كبيره والتى يقتفى اعضاؤها آثار جواسيس العدو فى مصر وفى الخارج . غير ان مسأله الامن التى سيطرت على عبد الناصر جعلته

بشكل بالاضافه الى ذلك شبكتين سريتين للمخابرات كانتا تقومان باكمال عمل البوليس وضاعفه الرقابه على كل نواحيه • واحداهما وهى التى عرفت فقط باسم " المنظمه السريه " ، قامت فى الاتحاد الاشتراكى العربى — الحزب السياسى فى مصر • وكان من المفروض ان تقوم هذه المنظمه التى يديرها شعراوى جمعه وزير الداخليه بابلاغ الرئيس بحالة افراد الشعب وما يحبونه وما لا يحبونه • اما الجهاز الاخر ، فقد اطلق عليه اسم مخابرات الرئاسه ويضم بضع مئات من الشخصيات المدنيه الهامه وضباط الجيش الذين كانوا ينقلون الاخبار بصفة مباشره الى سامى شرف المساعد الشخصى للرئيس عبد الناصر • وعلى الرغم من أن وظائف هذا الجهاز متنوعه ما بين التجسس فى الخارج وحمايه حياه الرئيس ، فقد تحولت مخابرات الرئاسه ايضا لتصبح اداه للقمع السياسى • وقد علق على هذا أحد المصريين العليمين فى الاسبوع الماضى بقوله " ان الاجهزه الاربعه جعلوا من مصر دولة تعيسه كوكاء كبير يفلس " •

وعلى الرغم من ان النظام البوليسى فى مصر لم يكن قط على نفس القدر من صرامه النظام نفسه فى العراق او الاتحاد السوفيتى ، الا ان مخبرى عبد الناصر قاموا بحمليات تطهير متكرره لجماعه الاخوان المسلمين المتعصبين دينيا ، والمتمسكين السابقين بالنظام الملكى وجميع اليساريين المتطرفين ومن بينهم الشيوعيين • وقد تم القبض على الالاف وبحلول حرب الايام الستة عرفت انباء معاناتهم فى سجنى ابى زعبل وطرة الكبيرين وهما فى ضواحى

القاهره – على نطاق واسع وليحسن من صورته اعلن عبد الناصر الذى انهارت شعبيته نتيجه لنكسه العسكريه ، تطهير منفذى عمليات التطهير من قبل وعندما قدم صلاح نصر رئيس المخابرات العامه للمحاكمه لاتهامه بسوء استخدام السلطه وصدر ضده الحكم بالسجن مدى الحياه ، فقد اثمرت المناورة . وقد هللت الصحف القاهريه مثلها فى ذلك مثل بقيه افراد الشعب بالحديث على انه انهيار " لدوله المخابرات " .

غير ان التهليل اثبت مما يدعو للاسف انه سابق لاوانه . فعلى الرغم من انه تم الافراج بالتدريج عن مئات المشبوهين الذين تم القبض عليهم خلال الحرب ، وعلى الرغم من السماح لكثير من اليهود المصريين المسجونين بالهجره الى اوربا ، الا ان جهاز البوليس لم يقلل نشاطه عن ذى قبل فان اعضاء هيئة المباحث العامه الذين زودوا باجهزه لاسلكيه ، اقاموا رقابه دقيقه على السفارات الموجوده فى القاهره والمصريين الذين يتصلون بالدبلوماسيين الغربيين وكان يتم استدعاؤهم على الفور ومطالبتهم بتفسير اسباب اتصالاتهم هذه مما يذكر ان اكثر من ١١ ألف شريط تسجيل قد وضعوا للمراقبه على تليفونات المسؤلين الرسميين المصريين والصحفيين والموظفين فى شركات اجنبيه كما وان رسائلهم خضعت للرقابه بطريقه روتينيه . كما لم توضع اجهزه التسجيل فى حجره جميع الضيوف فى احسن الفنادق القاهريه فحسب بل وضعت ايضا فى منازل الوزراء ومكاتبهم .

هذا وان المخابرات العامه بصفه خاصه تتمتع بسمعه طيبه لكفاءتها بالاضافه الى انها غير متحيزه فى اختيارها للضحايا • فان احد الامريكيين من الذين تلقوا هذا الدرس فى سبتمبر عام ١٩٦٩ هو ما يلزكوبلانسد وهو خبير فى الشرق الاوسط الف كتابا اطلق عليه أسم " لعبه الامم " وقد وصفته المخابرات المصريه بأنه مناهض لعبد الناصر • وعلى الرغم من أن اداره الهجره بالمطار قد سمحت له بدخول القاهره ، الا أنه علم لدى وصوله الى احد الفنادق فى وسط المدينه ان حجرته لم يتم اعدادها بعد ونصحوه فى الفندق بان يتمشى قليلا حتى يتم اعدادها • وعلى بعد بضعه اقدام من المدخل الرئيسى المشدده الحراسه عليه ، انقضت على مايلز مجموعه من الاوغاد " وحملته " سياره مع عملاء المخابرات العامه الذين ظهروا على المسرح كما لوكان ذلك معجزه • وبعد اجراء التحقيق معه ثم اصطحاب مايلز على الفور الى المطار ووضع فى اول طياره الى لندن مع تحذيره بعدم العوده مره اخرى وبعد اشهر قليله من هذا الحادث ، اثبتت المخابرات العامه مره اخرى كفاءتها بالقائها القبض على السكرتيره الخاصه للسيد/ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريده الاهرام ، الصديق المقرب لعبد الناصر ، وكذلك القائهم القبض على احد الشيوعيين الذى يعتبر واحدا من المحررين الرئيسيين فى جريده الاهرام • غير انه مما يدعو للدهشه اكثر من ذلك هو الرجيل العاجل الذى تلى ذلك للملحقين العسكرى والبحرى السوفيتيين فى القاهره

الى موسكو وقد تردد ان كلاهما ادانته الاحاديث التى تابعتها المخابرات العامه عن طريق أجهزه التسجيل التى وضعت فى منزل السكرتيره • وقد لاحظ احد الدبلوماسيين الغربيين فى القاهره فى الاسبوع الماضى أن ولا جهاز المخابرات قد انتهى الى عبد الناصر بصفه خاصه • فهو ليس لديه اية ايديولوجيه او سياسه اخرى " •

ولتذكير المصريين بحراسهم الدقيقين دائما ، كان عملاء المخابرات يقومون من وقت لاخر بالقبض على شبكات جاسوسيه مع عدم الاكتراث تماما بالضحايا الابرياء • وهناك مثال ينطبق على هذه الحقيقه تماما وهو ان رجل أعمال فى القاهره كانت المخابرات العامه قد القت القبض عليه فى خريف عام ١٩٦٨ لانه طلب من " عميل " المانى مزعوم من المانيا الغربيه ان يرسل له بالبريد خطابا تجاريا خارج البلاد • وقد احتجز رجل الاعمال المصرى لمده خمسه اشهر فى زنزانه انفراديه علقت عليها لافته كتب عليها " ابتعد يوجد جاسوس بداخلها " • وفى خلال محاكمته التى استمرت شهرين ، ارغم المدعى العام المحامى الموكل عنه على اسقاط القضيه ولكن فى النهايه تم تبرئته من كافه التهم الموجهه اليه • ولكن عندما خرج رجل الاعمال من دهنى المحكمه القت المباحث العامه القبض عليه مره اخرى ونقلته الى معسكرات الاعتقال فى طره حيث سجن لمده ١٧ شهرا مع الف سجين آخر معظمهم وضعوا فى السجن لمده ١٥ عاما بدون محاكمتهم وقد تم الافراج عنهم فى الخريف الماضى عندما بدأ الرئيس السادات فى

اخلاء جميع السجون السياسيه ، وقد عاد رجل الاعمال منذ ذلك الوقت الى عمله ولكن شعوره بالمراره — وايضا خوفه من الكشف عن شخصيته كجيرين كما كان الحال من قبل . وقد قال السجين السابق لمراسلكم وهو في شقته في الاسبوع الماضي " الان وقد بدأ الرئيس السادات عمليات الاعتقال ، فانني أمل ان قطاع الطريق هؤلاء الذين اعتقلوني ، يدفعون ثمن ذلك . وعلى كل ما حدث لي فانني اتحشم ان يقدموا لمحاكمه عادله "

ومع وضع سامي شرف وشعراوي جمعه في سجن ابي زعبل ، ثم ابعاد رئيس المخابرات العامه الاخير وهو احمد كامل لعدم كفاءته وقد تتحقق رغبه رجل الاعمال فيما بعد وخاصه عندما يأتي دور الاعضاء من ذوي المراكز الصغيره في المخابرات . ولكن على الرغم من حماس المصريين فيما يتعلق بهجوم السادات على مصادر التمع ، الا ان كثيرا منهم في حيره مما اذا كان عصر الحريه آت في وقت قريب بالفعل أم لا وقد علق احد مؤيدي السادات في مجلس الامه قائلا : " مما لاشك فيه ان الرئيس السادات يحمل أحسن النوايا ، ولكنني اتعجب مما اذا كان يستطيع بالفعل ان يعيش بدون بوليس سياسي . والمعروف انه في اي نظام حكم يوجد مكانان فقط للخصوم - حزب معارضه او السجن . وطالما ان الرئيس السادات لن يغير النظام الحالي للحزب الواحد فانه سيتحتم عليه ان يكون لديه شبكه امن وعلى ذلك فانه سيكون هناك مصريون في السجون السياسيه " .